Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾»، وهذا لأنّ الطريق الموصل إلى الله واحد. وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه. لا يصل إليه أحد إلّا من هذه الطريق. ولو أتى الناسُ من كل طريق، واستفتحوا من كل باب، فالطريق عليهم مسدودة، والأبواب عليهم مغلقة، الّا من هذا الطريق الواحد؛ فإنه متصل بالله موصل إلى الله[٣٣].

وتتضح الفروق في البلاغة من جهة المعنى المبني على التراكيب، في قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾، قال ابن عباس (نحو ٦٨ هـ): يريد على قلوب هؤلاء أقفال.

وقال مُقاتل (ـ ١٥٠ هـ): يعني الطبع على القلب[٣٤]، وكأنّ القلب بمنزلة الباب المُرْتج (أي المغلق) الذي قد ضُرب عليه قفل. فإنه إنْ لم يُفتح القفل، لا يمكن فتح الباب والوصول إلى ما وراءه، وكذلك ما لم يُرفع الختم والقفل عن القلب لم يدخل الإيمان ولا القرآن. وتأمل تنكير القلوب، وتعريف الأقفال بالإضافة إلى ضمير القلوب؛ فإن تنكير القلوب يتضمن: إرادة قلوب هؤلاء، وقلوب مَنْ هم. بهذه الصفة. ولو قال: أم على القلوب أقفالها، لم تدخل قلوب غيرهم في الجملة.

وفي قوله: «أقفالها» بالتعريف نوْع تأكيد، فإنه لو قال: أقفال: لذهب الوهم إلى ما يعرف بهذا الاسم. فلما أضافها إلى ضمير القلوب، عُلم أنّ المراد بها ما هو للقلب بمنزلة العقل للبّاب، فكأنه أراد أقفالها المختصة بها، التي لا تكون لغيرها[٣٥] ـ فالتنكير، والتعريف، والإضافة، من وسائل فَهْم الفروق في البلاغة من خلال التراكيب. وهذه صورة من صُور البلاغة في فروقها ووقائعها.

---

٣٣ ـ التفسير القيم. محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ـ ٧٥١ هـ) ص ١٤، ١٥. جمع / محمد أويس الندوي، تحقيق / محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٤ ـ ينظر: السابق: ص ١١٣.

٣٥ ـ نفسه: ص ٤٣٩.